

السلام عليكم

فاطمة الزهراء

شهيدة آل بيت محمد (ص)

اسم القصة: شهيدة آل بيت محمد (ص)

إعداد: أمل طنانة

مراجعة وتصحيح: نضال علي

رسوم: سعيد عبد الساتر

إخراج وتنفيذ: محمد الناصري

الناشر: مؤسسة الأعلمي

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

يحظر نسخ أو تصوير أو ترجمة أو إعادة التنضيد بشكل كامل أو جزئي
أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على
إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من الناشر



Published by Aalami Est

Beirut Airport Road

Tel:01/4504526 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور

هاتف: ٠١/٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧

صندوق بريد: ٧١٢٠

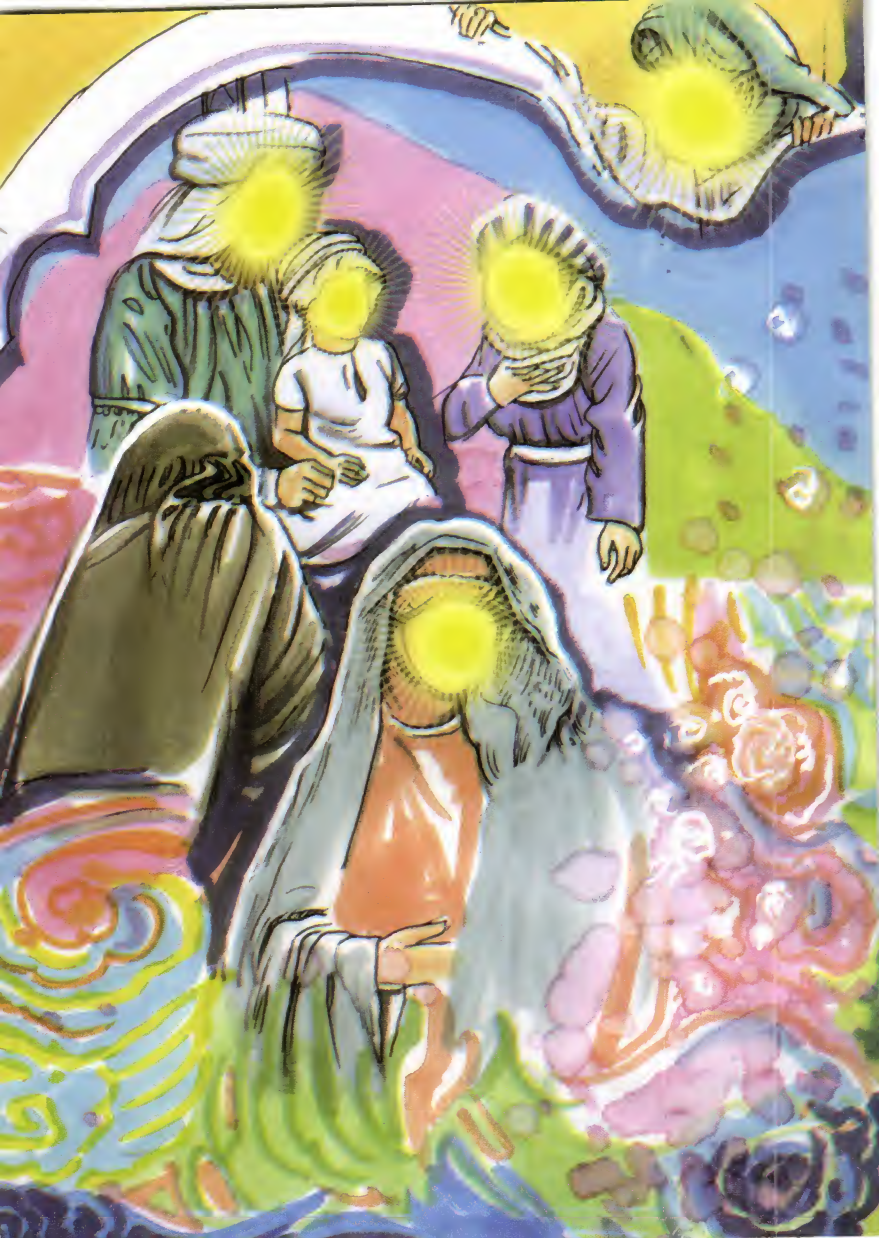
www.alaalami.com

E-mail:alaalami@yahoo.com

سلسلة السيرة الفاطمية (ع)



شاهدة آل بيت محمد (ص)



راحتِ الذِّكْرِيَّاتُ تنهالُ على قلبِ البتولِ (ع)
بالأسى والمرارة، وهي ترى أباهَا النَّبِيَّ (ص) علي
فراشِ آلامِهِ، يُعاني ما يعانِيهِ من مخاوفٍ لا تفتأ
تعذِّبُهُ في رحيلِهِ إلى الفردوسِ الأبدِيِّ، بقلقٍ لا
يهدأ، لما سيحلُّ بحبيبةِ قلبِهِ وقرّةِ عينِهِ، الَّتِي ينتظرُ
حاسِدوها يومَ رحيلِ النَّبِيِّ (ص) ليوَجِّهوا نحوَهَا
سهامَ الحقدِ والحسدِ.

لقد تذكَّرتُ كلَّ أَيَّامِ العزِّ الَّتِي ظلَّلتُ عمرَهَا في
كنفِ أبيهَا خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين. تذكَّرتُ يومَ
فتحِ جيشِ مُحَمَّدٍ (ص) مَكَّةَ، ودخلِ النَّاسِ في دينِ
اللهِ أفواجا، فوقفْتُ بينَ يدي اللهِ سبحانهُ تسبِّحُهُ
وتحمِّدُهُ على نعمتِهِ العظيمةِ.

وتذكَّرتُ زوجَهَا حاملَ أُلويةِ مُحَمَّدٍ (ص) متقدِّماً
جيوشَهُ ليفتحَ اللهُ سبحانهُ على يديه. وتذكَّرتُ
جراحَهُ الَّتِي لم يكنْ يشفيه من آلامِهَا، إلَّا رؤيتُهُ
دولةَ الإسلامِ في عزٍّ وسؤددٍ، ودولةَ الكُفْرِ في ذلٍّ
وتقهقرٍ.



وتذكرت أمها خديجة (ع)، وهي تبدل في سبيل
الله كل ما تملك من مال ومن راحة، صابرة
محتسبة، حامدة شاكرة الله على كل ما آتاها من
خير.

وتذكرت ما اختصها الله سبحانه به من كرامة
وعلو، إذ دعاها النبي (ص) مع زوجها علي (ع)،
وولديها الحسن والحسين (ع) يوماً، فأخذ كساء
مذكيّاً، وجللهم به. وفي ذلك الموقف المبارك
أخذ بطرفي الكساء، وأومى بيده اليمنى إلى
السّماء، وقال: "اللّهُمَّ، إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي،
وخاصّتي وحامّتي. لحمهم لحمي، ودّمهم دمّي،
يؤلّمني ما يؤلّمهم، ويحرّجني ما يحرّجهم، أنا
حرب لمن حاربهم، وسلّم لمن سلّمهم، وعدوّ
لمن عاداهم، ومحبّ لمن أحبّهم، إنهم متّي وأنا
منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
وغفرانك ورضوانك عليّ وعليهم، وأذهب عنهم
الرّجس وطهرهم تطهيراً".



نعم، وما زالت الزَّهْرَاءُ (ع) تذكُرُ وكيفَ لها أن تنسى. أَنَّ اللهَ سبحانه قال: "يا ملائكتي ويا سَكَّانَ سَمَاوَاتِي! إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً، وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً، وَلَا قَمَراً مُنيراً، وَلَا شَمْساً مُضِيَّةً، وَلَا فَلَكَاً يَدُورُ، وَلَا بَحْراً يَجْرِي، وَلَا فَلَكَاً تَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةٍ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ".

ثُمَّ أَرْسَلَ جِبْرَائِيلَ (ع) بِالْوَحْيِ إِلَى النَّبِيِّ (ص)، حَامِلاً إِلَيْهِ آيَةَ التَّطْهِيرِ، فَقَرَأَهَا النَّبِيُّ (ص) عَلَيْهِمْ: (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) مِنْ دُونِ أَنْ يَأْذَنَ لغيرِهِمْ بِأَنْ يشارَكَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْمُقَدَّسِ، بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ سبحانه.

لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الصُّورُ سِوَى رِذَاذٍ مِنَ الْمَاءِ، وَقَدْ لَفْظَتْهَا أَمْوَاجُ الْمَحِيطِ الْكَبِيرِ مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ. وَهِيَ الْآنَ تَتَسَاءَلُ فِي سِرِّهَا: بَعْدَ كُلِّ هَذَا، كَيْفَ يُمْكِنُ لَهُؤُلَاءِ النَّاسِ أَنْ يُؤْذُوا بِنْتَ النَّبِيِّ (ص)، وَهُمْ عَلَى عِلْمٍ بِمَا لَهَا مِنْ كَرَامَةٍ عِنْدَ رَبِّهَا، وَمَا لَهَا مِنْ قَرَابَةٍ مِنْ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ (ص)؟



فِي الْوَاقِعِ مَا كَانَ هُمْ بِنْتِ النَّبِيِّ (ص) فِي تِلْكَ
الْأَوْقَاتِ الْعَصِيَّةِ سِوَى أَنْ تَطْمَئِنَّ إِلَى صِحَّةِ
أَبِيهَا، بَعْدَ أَنْ حَرَّقَتْ أَلَامُهُ فُؤَادَهَا، وَجَرَّعَتْهَا خَوْفًا
وَأَسَى مَرِيرَيْنِ.

فَالنَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّ مَرَضَ النَّبِيِّ (ص) لَيْسَ إِلَّا
انْتِكَاسَةً صَحِيَّةً عَابِرَةً، وَلَنْ يَلْبَثَ أَنْ يَسْتَعِيدَ قَوَاهُ
بَعْدَ أَنْ يَأْخُذَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ وَالْهُدُوءِ.

وَلَكِنْ، هِيَاهُ. إِنَّ فِي قَلْبِ الْبَتُولِ (ع) شُعُورًا
مُخْتَلَفًا عَمَّا يَظُنُّونَ. هُوَ شُعُورٌ يَشْعُلُ نَارَ الْهَلَعِ فِي
صَدْرِهَا كُلَّمَا تَذَكَّرَتْ حُجَّةَ الْوُدَاعِ، وَمَا قَالَهُ
النَّبِيُّ (ص) لِلنَّاسِ فِيهَا: "لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي
هَذَا."

لَيْسَ هَذَا فَحْسَبٌ، بَلْ إِنَّهُ رَاحَ يَجْمَعُ أَصْحَابَهُ،
وَيُوصِيهِمْ بِآلِ بَيْتِهِ، وَيَقُولُ: ". . أَلَا وَإِنِّي مُخَلِّفٌ
فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعُتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي." .
إِنَّ الزَّهْرَاءَ (ع) تَفْهَمُ مَعْنَى كُلِّ هَذَا، فَيَا لِقَلْبِهَا
الرَّقِيقِ كَمْ سَتَمَرُّ عَلَيْهِ مَحَنٌ وَهَمُومٌ!



لَمْ يَكُنْ فِي إِمْكَانِ الزَّهْرَاءِ (ع) أَنْ تَتْرَكَ أَبَاهَا
لَحْظَةً وَاحِدَةً، فَقَدْ اشْتَدَّ مَرَضُهُ، وَازْدَادَتْ آلَامُهُ.
إِنَّهَا قُرِبَ سَرِيرِهِ، تَشْمُهُ وَتَصِيحُ: "وَكَرْبِي بِكَ
يَا أَبَتَاهُ. . وَكَرْبِي لَكَرْبِكَ يَا أَبَتَاهُ."

أَمَّا النَّبِيُّ (ص)، فَرَأَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا بِعُطْفٍ وَحَنَانٍ،
وَفِي عَيْنَيْهِ نَظْرَةٌ وَدَاعٍ الْعَازِمِ عَلَى الرَّحِيلِ عَنْ هَذِهِ
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

فَتَسْمَعُ صَوْتَهُ الضَّعِيفَ، يَقُولُ لَهَا: "لَا كَرْبَ عَلَيَّ
أَبِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ." وَرَأَى أَنْ يُوصِيَهَا بِالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى، ثُمَّ
دَعَا النَّبِيُّ (ص) عَلِيًّا، وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (ع)، وَقَالَ
لِمَنْ فِي بَيْتِهِ: "أَخْرُجُوا عَنِّي." وَقَالَ لَأُمِّ سَلَمَةَ:
"كُونِي عَلَى الْبَابِ فَلَا يَقْرَبُهُ أَحَدٌ."

ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ (ع): "أَذُنُ مِنِّي." فَذَنَا مِنْهُ، فَأَخَذَ بِيَدِ
فَاطِمَةَ (ع) فَوَضَعَهَا عَلَى صَدْرِهِ طَوِيلًا، وَأَخَذَ بِيَدِ
عَلِيِّ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، وَمَا أَنْ هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ (ص)
بِالْكَلَامِ حَتَّى غَلَبَهُ الْبُكَاءُ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَكَيْفَ حَالُ
الزَّهْرَاءِ (ع)؟؟.



بَكَتِ الْبَتُولُ (ع)، وَبَكَى عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنُ (ع)، وَقَالَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَدَمَوْعُهَا
تَبَلَّلُ حُرُوفَهَا بِالْأَسَى وَاللَّوْعَةِ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ
قَطَّعْتَ قَلْبِي، وَأَحْرَقْتَ كَبْدِي لُبُكَائِكَ يَا سَيِّدَ
النَّبِيِّينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَيَا أَمِينَ رَبِّهِ
وَرَسُولِهِ، وَيَا حَبِيبَهُ وَنَبِيَّهُ، مَنْ لِي وَلَدِي بَعْدَكَ؟ وَلِذَلِكَ
يَنْزِلُ بِي بَعْدَكَ؟ مَنْ لِعَلِيٍّ أَخِيكَ وَنَاصِرِ الدِّينِ؟ مَنْ
لِوَحْيِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ؟".

ثُمَّ أَزْدَادَ بُكَاءُهَا، وَانْحَنَتْ عَلَى وَجْهِ النَّبِيِّ (ص)
تَقْبَلُهُ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ (ع)، وَابْنَاهُ الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنُ (ع)، فَرَفَعَ النَّبِيُّ (ص) رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ، وَیَدُ
فَاطِمَةَ (ع) فِي يَدِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ عَلِيٍّ (ع)، وَقَالَ
لَهُ: "يَا أَبَا الْحَسَنِ! وَدِيعَةُ اللَّهِ، وَوَدِيعَةُ رَسُولِهِ
مُحَمَّدٍ عِنْدَكَ، فَاحْفَظِ اللَّهَ وَاحْفَظْنِي فِيهَا، وَإِنَّكَ
لِفَاعِلٌ هَذَا".

وَقَالَ (ص): "يَا عَلِيُّ هَذِهِ -وَاللَّهُ- سَيِّدَةُ نِسَاءِ
أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، هَذِهِ -وَاللَّهُ-
مَرْيَمُ الْكُبْرَى".



مَرَّتْ سَاعَةٌ فَارَقَ فِيهَا النَّبِيُّ (ص) الْحَيَاةَ عَلَى
الزَّهْرَاءِ (ع) وَعَلَى عَلِيٍّ (ع) وَالْحَسَنِ (ع) مُرَّةً
وَقَاسِيَةً، وَالنَّبِيُّ (ص) وَاضَعَ رَأْسَهُ عَلَى صَدْرِ
عَلِيٍّ (ع)، وَقَدْ ضَمَّ الْبَتُولَ (ع) إِلَى صَدْرِهِ
وَدَمَوْعُهُ تَنَهَمَرُ عَلَى وَجْهِهِ الشَّرِيفِ وَلَحِيَّتِهِ
الْمُبَارَكَةِ بِغَزَارَةٍ.

أَمَّا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (ع) فَقَدْ رَاحَا يَقْبَلَانِ
قَدَمِي جَدِّهِمَا النَّبِيِّ (ص) وَهُمَا يَبْكِيَانِ بِحَرَقَةٍ
وَأَلَمٍ.

وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ أَسْلَمَ النَّبِيُّ (ص) الرُّوحَ إِلَى
بَارِئِهَا، وَأَعْلَنَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ (ع) وَفَاتَهُ مُنَادِيًا فِي
الْقَوْمِ: "أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْوَرَكُمْ فِي نَبِيِّكُمْ، فَقَدْ قَبَضَهُ
اللَّهُ إِلَيْهِ". فَارْتَفَعَ الْبُكَاءُ وَالتَّحِيْبُ بَيْنَ النَّاسِ،
وَانْهَمَرَتِ الْفَاجِعَةُ مَطَرًا ابْتَلَّتْ بِهِ كُلُّ أَرْجَاءِ
الْأَرْضِ بِالدَّمْعِ وَالْأَسَى.

وَرَاحَتِ الْبَتُولُ (ع) بِقَلْبِهَا الْمَفْطُورِ، تَصَوَّغُ مِنْ
آلَمِهَا مَا أَسْعَفَتْهَا بِهِ اللَّغَةُ، وَأَعَانَتْهَا عَلَيْهِ الْبَلَاغَةُ
وَالْكَلِمَاتُ.



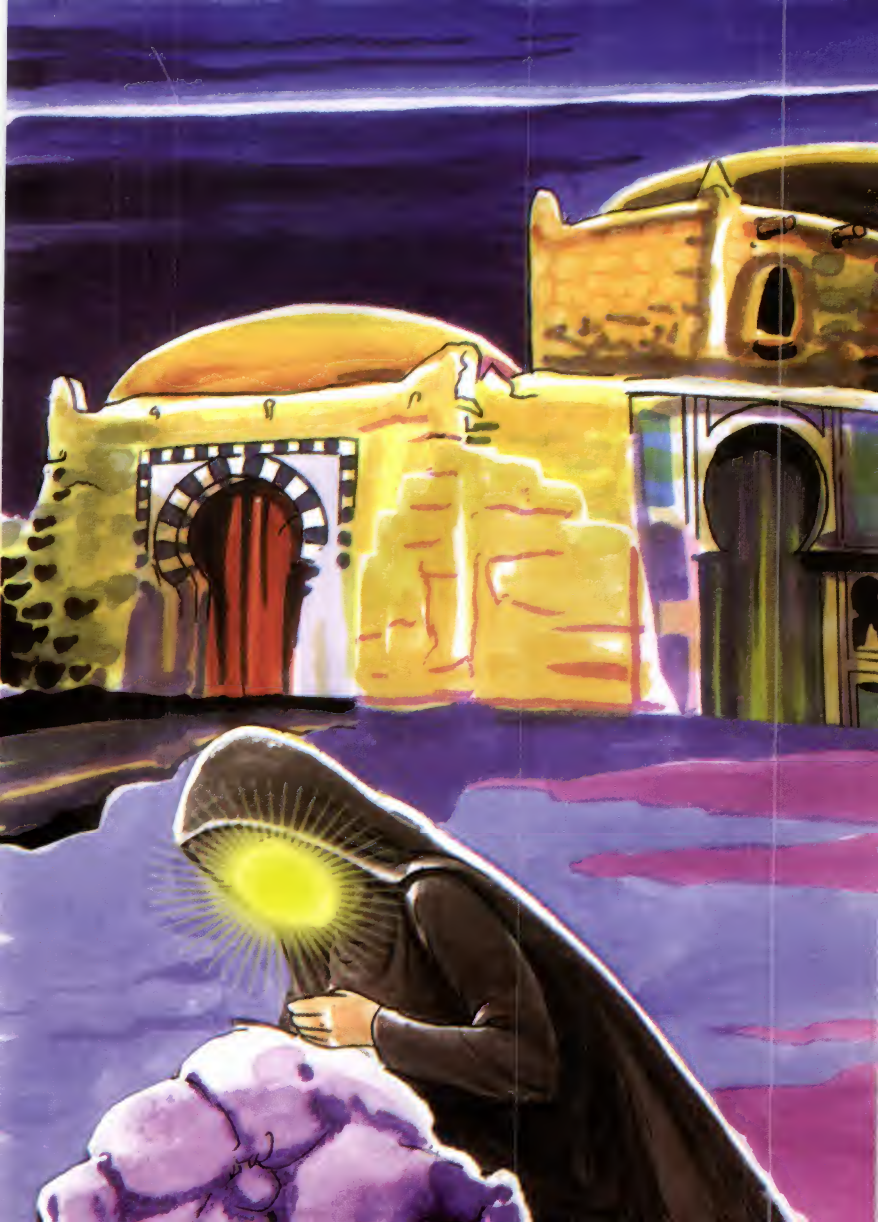
وَبَكَتِ النِّسَاءُ بِأَلَمٍ، وَهُنَّ يَسْمَعْنَ الزَّهْرَاءَ (ع)
تَقُولُ: " يَا أَبَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ! وَابْنَتَاهُ جَنَّةُ
الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ! وَابْنَتَاهُ إِلَى جِبْرَائِيلَ نَعَاهُ! وَابْنَتَاهُ
أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ!".

وَاهْتَمَّ الْإِمَامُ عَلِيٌّ (ع) بِتَغْسِيلِ النَّبِيِّ (ص) وَتَحْنِيطِهِ
وَتَكْفِينِهِ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ، فِيمَا رَاحَتِ الزَّهْرَاءُ (ع)
تَصَلَّى مَعَ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى، وَلَمْ تَتَوَقَّفْ عَنِ الْبُكَاءِ
لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ.

أَمَّا حَزْنُهَا الَّذِي لَمْ يُعْرِفْ لَهُ فِي الزَّمَانِ مِثْلًا، فَقَدْ
أَبْكَى أَقْسَى الْحَجَارَةِ، وَرَاحَتْ تَرْدُّدُ: " إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ".

ثُمَّ قَالَتْ لَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ بَعْدَ أَنْ عَادَ النَّاسُ مِنْ
دَفْنِ النَّبِيِّ (ص): " أَطَابَتْ نُفُوسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ التُّرَابَ؟".

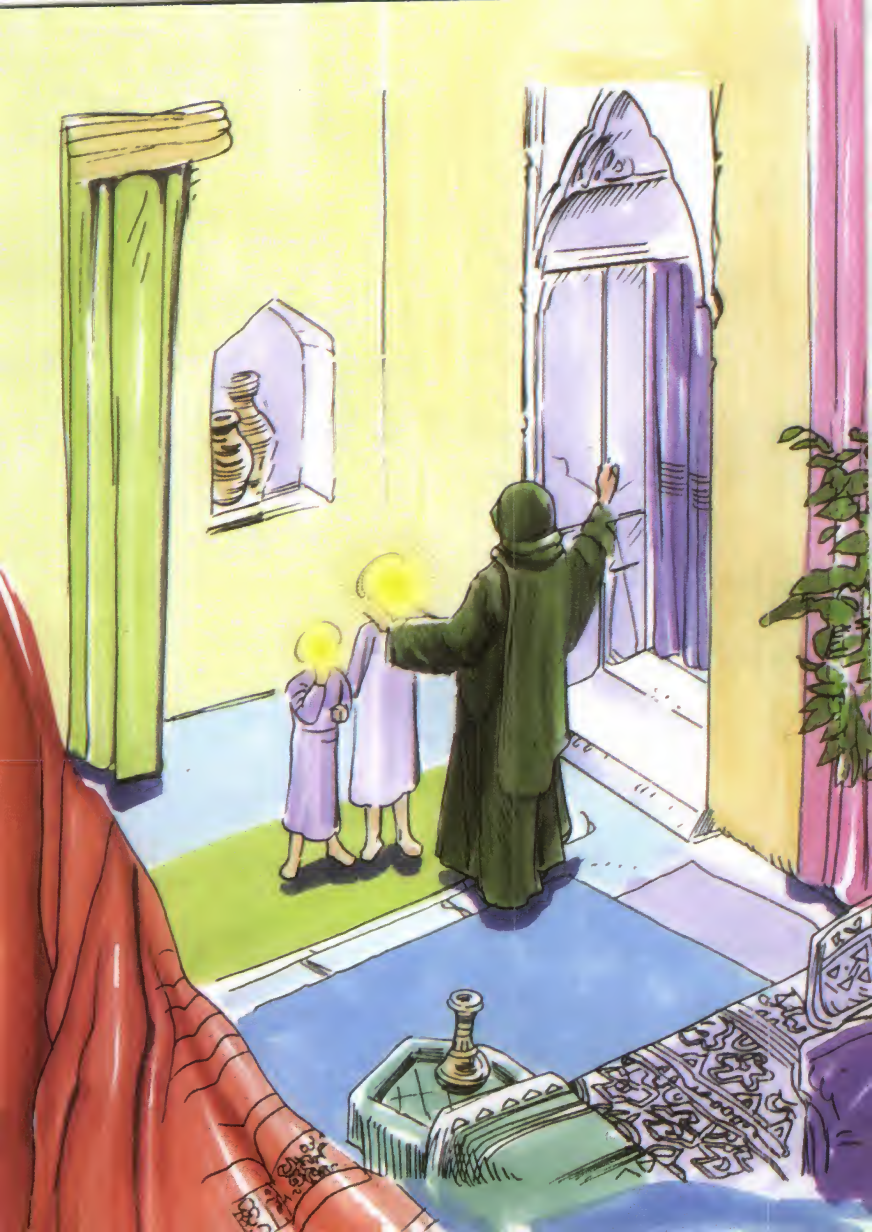
وَضَلَّتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا تَهْدَأُ
وَلَا تَسْتَكِينُ، وَالْحَزَنُ يَعْتَصِرُ فَوَادَهَا، وَهِيَ تَحَاوِلُ
جَاهِدَةً أَنْ تَتَجَلَّدَ وَتَصْبِرَ.



وفي اليوم الثامن بعد رحيل النبيّ (ص)، فاضَ
الحزنُ في قلبِ البتولِ (ع)، وعجزَتْ عن مغالبةِ
أساها، فخرجَتْ بينَ النساءِ تبكي، وتندُبُ أباهَا
النبيّ (ص)، وهي تصيحُ: "وأبتاهُ! وأصفيَاهُ! وأ
محمّداهُ! وأبا القاسمَاهُ! وأ ربيعَ الأرامِلِ
واليتامى! مَنْ لِلْقَبْلَةِ والمُصَلَّى؟ وَمَنْ لَابْنَتِكَ
الوالهةِ الثكلى؟".

وراحتِ البتولُ (ع) تحثُ الخطى نحوَ قبرِ
أبيها النبيّ (ص)، وما أن رنّت إلى الحُجرةِ ووقعَ
بصرُها على المئذنةِ حتّى أُغميَ عليها، فأسرعتِ
النسوةُ إليها يُسعِفْنَها بالماءِ حتّى استردّت
وعِيها، وعادَتْ إلى بكائِها من جديدٍ.

هكذا كانتِ الزّهراءُ (ع) لا ترى مِنْ حولِها
إلاّ ما يحملُ إليها ذكرى تنهشُ قلبَها، وتُدمي
فؤادَها...



حتّى ولداها الحسن والحسين عليهما السلام؛
فما كان بصرها يقع عليهما حتّى تنهال عليها
الفاجعة بالدمع والأسى والذكرى، فتقول لهما:
" أين أبوكما الذي كان يُكرمكما ويحملكما مرّة
بعد مرّة؟ أين أبوكما الذي كان أشدّ الناس شفقةً
عليكما، فلا يدعُكما تمشيان على الأرض، لا
أراه يفتح هذا الباب أبداً، ولا يحملكما على
عاتقه، كما لم يزل يفعل بكما؟!".

يا لهول الأيام التالية لفقد النبيّ (ص) على قلب
الزّهراء (ع)، إذ إنّها سألت بلالاً (رضي الله عنه)
مؤدّن الرسول (ص) أن يُقيم الأذان، فانطلق نحو
المسجد وقال: "الله أكبر الله أكبر". فتذكرت
البتول (ع) النبيّ (ص)، وأجهشت بالبكاء.

وأكمل بلال الأذان حتّى بلغ قوله: "أشهد أنّ
محمّداً رسول الله". حينها شهقت الزّهراء عليها
السلام، وسقطت مغمى عليها.



ولقد سألت الإمام علياً (ع) أن يأتيها بالقميص
الذي غسل النبي (ص) فيه يوم وفاته، قائلة له:
"أرني القميص".

فكانت تشمه، وكلما شمته غشي عليها، ما دعا
الإمام (ع) إلى إخفائه عنها.

لم ينته حزن فاطمة (ع) أبداً بعد وفاة النبي (ص)،
حتى تضايق أهل المدينة من كثرة بكائها، فبنى
الإمام علي (ع) بيتاً لها في البقيع، كي تذهب
البتول (ع) إليه كلما غلبتها دمعته فتبكي أباه
الرسول (ص) قدر ما شاءت. وقد عرف الناس ذلك
البيت وسموه بيت الأحران.

وما كانت الأحداث المتلاحقة بعد ذلك إلا
لتزيد الزهراء (ع) أسى ولوعة. فلم يكد النبي (ص)
يوارى الثرى، حتى أعلنت الخلافة لأبي بكر بن
أبي قحافة!

لم تصدق الزهراء (ع) كيف فعل المسلمون
ذلك بعد أن سمعوا النبي (ص) يوصي صراحةً
لأخيه وابن عمه زوج البتول (ع) الإمام علي بن
أبي طالب (ع)!



أَمَّا الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ (ع) فَقَالَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ
مَوْقِفِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَوْلًا أَذْهَلَ النَّاسَ، وَأَضْرَمَ
أَحْزَانَهُمْ مِنْ جَدِيدٍ! قَالَ الْإِمَامُ (ع): "أَفَكُنْتُ أَدْعُ
رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْتِهِ مَسْجًى . . . بِلا غُسْلٍ . . . وَلَا
تَكْفِينٍ، . . . وَأُخْرِجُ أُنَازِغُ الْقَوْمَ الْخِلَافَةَ؟".

نعم، لقد اجتمع القوم في سقيفة بني ساعدة،
ونصبوا خليفة، فيما الخليفة الشرعي الذي نصَّ
النبي (ص) بخلافته كما أمره الله، يقوم بواجبه في
تجهيز النبي (ص) وتشيعه إلى مثواه الأخير!
وهل انتهى ظلم القوم لآل بيت النبي (ص) عند
هذا الحد؟

لا! لقد أراد أبو بكر أن يرغم الإمام (ع) على
مبايعته، وأرسل إلى بيت بنت النبي (ص) التي لم
يتوقف دمعها، ولم تهدأ آهاتها، أرسل عمر بن
الخطاب ومعه رهط من الناس يطلب منه أن يبايع
أبا بكر، وإلا أحرق بيته على من فيه!



وكانتِ البتولُ (ع) تحملُ جنيناً في شهرهِ
السادسِ، فلما هَجَمَ القومُ على بيتِ الإمامِ (ع)
كي يُخرجوه إلى المبايعةِ، وقفتِ البتولُ (ع)
خلفَ البابِ فعصروها به عصرةً شديدةً .

إنَّها تعلمُ أنَّ الإمامَ (ع) قادرٌ على أن يُشعلَ
حرباً للوصول إلى حقِّه، ولكنها تعلمُ أيضاً أنَّه
لن يقبلَ بأن تُثارَ فتنةٌ بينَ المسلمينَ يُمكنُ أن
تُزهقَ فيها أرواحُ النَّاسِ، وتهدَّدُ بها وحدةُ
المسلمينَ.

ولم يكتفِ أولئك الحاقدونَ بنزاعِ الخلافةِ من
أصحابِها، بل إنَّهم قاموا بسلبِ البتولِ (ع) أرضاً
أعطاهَا لها النَّبيُّ (ص) ، بعدَ أن أمرَهُ اللهُ سبحانه
بذلكَ في القرآنِ بقوله: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)
وكانت تلكَ الأرضُ من فيءِ النَّبيِّ (ص)،
فأرسلَ أبو بكرٍ من انتزعَ تلكَ الأرضَ من
وكيلِ البتولِ (ع).



وَأَسْقَطَتِ الزَّهْرَاءُ (ع) جَنِينَهَا، وَرَاحَتْ تَتَنُّ
مَنْ الْأَلَمِ الْفَظِيعِ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ فِصُولُهُ فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ! وَلَكِنْ كَيْفَ كَانَ مَوْقِفُهَا (ع) إِزَاءَ مَا
أَلْحَقَ بِهَا أَوْلَئِكَ الْقَوْمُ مِنْ ظَلَمٍ وَجورٍ؟
كَانَتِ الزَّهْرَاءُ (ع) تَنْتَظِرُ كُلَّ لَحْظَةٍ تَجِدُ
لَدَيْهَا فِيهَا الْقُوَّةَ عَلَى النَّهْوِضِ، لِتُطَالِبَ فِيهَا
بِحَقِّهَا وَحَقِّ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (ص).

حَتَّى إِنَّهَا دَخَلَتْ مَسْجِدَ النَّبِيِّ (ص) وَخَطَبَتْ
فِيهِ خُطْبَةً جَلَتْ فِيهَا كُلُّ الْحَقَائِقِ، وَلَكِنَّهُمْ أَبَوْا
أَنْ يَعِيدُوا لَهَا حَقًّا، فَاعْتَلَّتْ صَحَّتُهَا وَمَرِضَتْ
وَعَادَرَتِ الدُّنْيَا مَظْلُومَةً مَقْهُورَةً، وَأَوْلَادُهَا
أَطْفَالُ صَغَارٍ، بَعْدَ أَنْ أَوْصَتِ الْإِمَامَ عَلِيًّا (ع)
بَأَنْ يَدْفِنَهَا لَيْلًا لَا نَهَارًا، وَسِرًّا لَا جَهَارًا، وَأَنْ
لَا يُعْلِمَ أَحَدًا بِمَكَانِ قَبْرِهَا، وَلَا يُشْهَدَ جَنَازَتَهَا
أَحَدًا مِمَّنْ ظَلَمَهَا.

فَكَانَتْ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ مِنْ آلِ بَيْتِ
مُحَمَّدٍ (ص)، فَالْسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ
النَّبِيِّ (ص) يَا صَدِّيقَةً، وَعَلَى أَبِيكَ
وَبِعَلِّكَ وَبَنِيكَ يَوْمَ وُلِدْتَ، وَيَوْمَ مِتَّ،
وَيَوْمَ تُبْعَثِينَ حَيَّةً.

